أشياع

(امرأة زكريا)

(أم الشهيد)

أشياع (امرأة زكريا)
(أم الشهيد)

العائلة الربانية:

انها أشياع بنت فاقود أخت حنه بنت فاقود (أم مريم) ، انها زوجه نبي وأم نبي ، فزوجها زكريا عليه السلام وابنها هو يحي عليه السلام.

كان سيدنا زكريا نجارًا وهو الذي كفل مريم حيث مات أبوها وهي في بطن أمها ، وأما أشياع خالتها قد كفلتها كفالة معنوية واحتوتها فكانت لها بمثابة الأم الحنون القريبة من ابنتها فقد علمت بحمل مريم وتفهمت أمرها وصدقتها وشاركتها في محنتها ومعاناتها ، وهكذا تكون العائلة الربانية الصالحة يكفل بعضها بعضًا ويرعىٰ بعضها بعضًا في حب وعطف.

كانت أشياع قد حرمت من الإنجاب لعقمها وعاشت حياتها عاقرًا فرضيت بما قسم الله تعالىٰ لها وكان زكريا عليه السلام تواقًا إلىٰ الذرية خاصة بعد أن شاب رأسه ووهن عظمه ، كان يخشىٰ علىٰ دعوته التي يقوم عليها وأهله الذين يرعاهم- ومنهم مريم- وماله الذي يحسن تدبيره وإنفاقه في وجهه – وكل ذلك هو تراثه الذي يملكه كان يخشىٰ عليه من الضياع لذا تضرع الىٰ الله تعالىٰ هو وزوجته بأن يرزقهما الله تعالىٰ الولد الذي يقوم بهذه المهام فاستجاب الله تعالىٰ لهما وبشرهما بالغلام- ولو لم يكن نهج أشياع أم يحيي موافقًا لنهج زكريا عليه السلام لكانت رغبتها ورغبة زوجها بعيدة المنال.

حمل له علامة:

عندما تحمل المرأة في عصرنا فانها تذهب الىٰ الطبيب لتجرىٰ اختبار حمل ولكن أشياع رضي الله عنها كان حملها آيه وعلامته آية أخرىٰ.

حملت أشياع وأخبرها الله تعالىٰ بالحمل ورأت الآيات الكبرىٰ من الكريم الوهاب وكانت فرحتها عارمة وسعادتها بغير حدود؛ لأنها ستضع لزوجها الشيخ أول

مولود وكان عمرها 98 سنة ، وقد شاهدت بعينها علامه الحمل التي نبأ الله بها نبيه عندما قال: (**رب اجعل لي آيه**) فكانت العلامة هي ألا يستطيع زكريا تكليم الناس بكلامهم المتداول بينهم عند محاورتهم.

وقد روي عن أبي زيد أنه لما حملت زوجته عليها السلام أصبح لايستطيع أن يكلم أحدًا وهو مع ذلك يقرأ التوراه فاذا أراد مناجاة أحد لم يطقها ودام ذلك ثلاثة ليال بأيامهن.

وهذه الآيه يؤدي بها زكريا حق الشكر لله الذي وهبه علىٰ الكبر غلامًا.

وعندما خرج علىٰ قومه أشار اليهم ليسبحوا ربهم ليشكروا الله معه علىٰ ما أنعم عليه وعليهم من بعده ، فكانت أشياع تكثر أيضًا من الذكر ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:11] .

*وهذه رسالة الىٰ كل زوجة تريد الإنجاب أن تكثر من الذكر وإلىٰ كل زوجة أنجبت أن تكثر من الذكر شكرًا لله فلا يلهيها الأبناء عن ذكر الله ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُلْهِكُمْ أَمْوَٰلُكُمْ وَلَآ أَوْلَٰدُكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ ۚ ....﴾ [المنافقون:9] .

علاقة يحيى بن زكريا بعيسى ابن مريم:

لقد حملت (**أشياع**) في نفس الوقت الذي حملت فيه مريم فكان عيسىٰ ويحيىٰ ابنا خالة كانت أشياع تقول لمريم: (**إني أجد الذي في بطني يسجد للذي في بطنك فذلك تصديقه له في بطن أمه فهو أول من صدّق عيسىٰ وهو أكبر من عيسىٰ أيضًا.....**) .

﴿ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [آل عمران:39].

وأما سيدًا فتعني أنه في العلم والعبادة وحصورًا تعني أنه مانعًا نفسه من الشهوات.

البشرى من الملأ الأعلى:

لقد بشره الله تعالىٰ وبشرته الملائكه وهو واقف يصلي في المحراب وتضمنت البشرىٰ ثلاثه أشياء:

1 – إجابة دعائه وهي كرامة له.

2 – إعطاؤه الولد وهو القوة.

3- تفرد بتسميته. ﴿إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[مريم:7] .

فهو اسم غير مسبوق سماه الله جل جلاله فذلك كرامة لأبويه وشهره لأمر يحيىٰ عليه السلام.

4- ذكر الله تعالىٰ صفات هذا الابن عندما يكبر وهذه الصفات هي التي تؤهله؛ لأن يقوم بالمهام التي من أجلها دعا زكريا ربه وهي صفات الداعية التقي الصالح **وهي:**

*أنه يأخذ الكتاب بقوة.

والكتاب هو التوراه كتاب نبي اسرائيل من بعد موسىٰ وعليه كان يقوم أنبياؤهم يعلمون به ويحكمون.

وقد ورث يحيىٰ أباه زكريا ونودىٰ ليحمل العبء وينهض بالأمانة في قوة وعزم.

*آتاه الحكم صبيًا.

وقد أخرج أبو نعيم ، عن بن عباس عن النبي ﷺ أنه قال في ذلك: أعطىٰ الفهم والعبادة وهو ابن سبع سنين.

وقيل أن الحكم معناه النبوة ولم ينبأ أكثر الأنبياء قبل الأربعين.

*آتاه حنانًا من عنده.

لايتكلفه ولايتعلمه وهي صفه ضروريه للنبي وكذلك الداعية المكلف برعايه القلوب والنفوس وانجذابها الىٰ الخير.

*آتاه زكاه القلب وطهارته ليواجه بها أدران النفوس فيطهرها ويزكيها.

*آتاه التقوىٰ والصلاح فقد كان موصولًا بالله تعالىٰ يخشاه في السر والعلن ، وقد أثنىٰ الله علىٰ يحيىٰ وقد جاء في الحديث أن النبي ﷺ قال عنه (ماعمل معصيه ولاهم بها).

*كان شديد البر بوالديه كثير الإحسان اليهما.

*كان بعيدًا عن الكبر والتعالىٰ.

* له تحيه من الله وتشريف. «**وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حيًا**» .

قال الطبري: أمان من الله تعالىٰ عليه يوم ولد (**من أن يناله الشيطان**) ويوم يموت (**من وحشه فراق الدنيا**) ويوم يبعث حيًا من هول القيامه وعذاب النار.

ومما لاريب فيه أنه عليه السلام من الشهداء جزاهم الله خير الجزاء.

أم الشهيد:

كانت حياة يحيىٰ ابن زكريا وسامًا علىٰ صدر أمه واستشهاده تاجًا علىٰ رأسها فهي الأم التقية النقية المربية العظيمة التي رزقت بعد كل هذا العمر الطويل ابنًا به كل هذه الصفات العظيمة فلم تدللة كما تفعل الأمهات اللاتي يرزقن أبناءًا علىٰ كبر ، وانما أحسنت تربيته وتأديبه فكان نبيًا شهيدًا عاش حياته مجاهدًا مصلحًا يأمر بالمعروف وينهىٰ عن المنكر.

وفي الحديث الذي رواه عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: بعث بن مريم ويحيىٰ بن زكريا في اثنىٰ عشر من الحواريين يعلمون الناس قال: فكان فيما نهوهم عنه نكاح ابنة الأخ.

قال: وكان لملكهم ابنه أخ تعجبه ، يريد أن يتزوجها ، وكانت لها كل يوم حاجة يقضيها ، فلما بلغ ذلك أمها ، قالت لها: اذا دخلت علىٰ الملك ، فسألك حاجتك فقولي: حاجتي أن تذبح لي «**يحيىٰ بن زكريا**» فلما دخلت عليه سألها حاجتها ، قالت: حاجتي أن تذبح لي «**يحيىٰ بن زكريا**» فقال: سليني غير هذا ، قالت: ما أسألك إلا هذا ، قال: فلما أبت عليه دعا «**يحيىٰ**» ، ودعا بطست فذبحه.(**أزواج الأنبياء – محمد راجىٰ الكنسىٰ**)

وهكذا استشهد نبي الله يحيىٰ عليه السلام ولاندري إن كان ذلك في حياة أمه أم بعد موتها ولكن علىٰ كل حال هي أم الشهيد وزوجة الشهيد وأم النبي وزوجة النبي وخالة خير نساء العالمين.

فسلام عليها و رضي الله عنها وأرضاها فنعمت الأم ونعمت الزوجة ونعمت الخالة.

خواطر وعبر:

1 – كفالة العائلة بعضها البعض كفالة مادية ومعنوية.

2 – قيمة الذكر وارتباطه بالرزق وشكر النعم.

3 – فضل أم الداعية المجاهد وأم الشهيد.